محمد الطاهر بن عاشور
المصلح التربوي والعالم اللغوي

د.هالة ذياب محمد قزع

عندما نسمع باسم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور يتوجه الذهن مباشرة إلى رجل الدين صاحب التفسير العظيم التحرير والتنوير وحق له ذلك؛ فتفسيره من أعظم تفاسير القرآن في القرن العشرين وأكثرها شهرة وموسوعية، إلا أننا لا نستطيع أن ننكر جهد هذا العالم الجليل في المواضيع الأخرى التي برع فيها كذلك نحو :الجانب اللغوي، والفكر الإصلاحي التربوي، إضافة إلى جوانب أخرى لا مجال لذكرها في هذا البحث الذي نركز فيه على جانبين مهمين من شخصية الشيخ الجليل ابن عاشور وهما جانب الإصلاح التربوي والجانب اللغوي، وما أحدثته هذه الشخصية الدينية العظيمة من أثر في هذين المجالين. وفي هذا دليل على قدرة الإنسان على التغيير والعمل الإيجابي الذي يعود بالنفع على أمته ووطنه مهما كان تخصصه العلمي والأكاديمي، فإنجازات ابن عاشور رجل الدين في الأصل فاقت إنجاز كثير من اللغويين والتربويين المتخصصين في المجال ذاته.

ابن عاشور المصلح التربوي

أسباب الفكر الإصلاحي عند الشيخ:

تعد الدعوة إلى الإصلاح التربوي من الأعمال العظيمة التي قام بها الشيخ ابن عاشور، وقد جسّمه ميدانياً في جامع الزيتونة، وضمّن نقده للتعليم الزيتوني في كتابه المهم (أليس الصبح بقريب) ويعد هذا الكتاب وثيقة لحياة الطلاب الزيتونيين، ووصفاً أميناً لحياتهم وأسباب تأخر التعليم لديهم، وفساد التآليف ووجوه إصلاحها، وقد وجه فيه نقداً إلى المعلمين، وطرق تدريسهم، وهو كتاب مهم على المستوى العام والخاص، أفاد منه الكثير وعملوا بكثير من التوصيات التي جاء بها.

لم يكن التفكير الإصلاحي في الجانب التربوي غريباً على ابن عاشور وبيئته ومجتمعه والفترة الزمنية التي عاش فيها، لقد ولد محمد الطاهر بن عاشور عام (١٨٧٩م) لأسرة معروفة بالعلم والاجتهاد، سواء من جهة الأب أو من جهة الأم ، وتلقى علومه على أشهر المؤدبين والمعلمين في تونس(١) وحفظ القرآن، وتعلم الفرنسية في صغره، ثم التحق بجامع الزيتونة في عام(١٨٩٢م) وشارك بالتدريس فيها وفي عام(١٩٠٠م) أضيف إليه التدريس بالمدرسة الصادقية، وفي عام(١٩٠٤م) سمي نائباً عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة فبدأ أعماله الإصلاحية وقتها (٢).

لقد عاش الشيخ في زمن ظهرت فيه الحركات الإصلاحية في جوانب التفكير في المشرق والمغرب على حد سواء، وكان نصيب تونس من هذا الفكر الإصلاحي كبيراً، يعود ذلك لعدة عوامل كان لها الأثر الكبير في التطور الفكري والنهضة الأدبية في تونس حددها الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور فيما يلي(٣): إنشاء المدرسة الصادقية، تنظيم التعليم الزيتوني، إنشاء المكتبة العبدلية، وتشجيع الطباعة والنشر.

فبرامج المعهد الصادقي كانت تشمل المحافظة على الإسلام واللغة العربية، وتهتم بتعلم اللغات وشتى العلوم، أما التعليم الزيتوني فقد صدرت أوامر بتنظيم التعليم فيه وطرق إصلاحه، والمكتبة العبدلية كانت مركز لقاء النخبة من المثقفين، ووسيلة لربطهم بمختلف تيارات عصرهم، فساهمت بذلك في تكوين النهضة الفكرية في عصر الشيخ ابن عاشور، وعند إضافة الإنتاج الصحفي وما كان يصدر في الجرائد المختلفة من أفكار وآراء، وجدنا نهضة فكرية وأدبية ساهمت في تكوين آراء الشيخ " فقد كانت مسيرته لوحة غنية للحياة الثقافية والفكرية والسياسية في عصره، وكانت مرآة صادقة انعكست عليها أحداثه وتياراته وصراعاته على مدى مراحل عدة" (٤)

كل هذا كان من شأنه أن يساهم في تكوين شخصية هذا العالم الجليل، ويؤثر في فكره الإصلاحي، لذلك أصبح للشيخ

شخصية متميزة جداً جعلته يكره الجمود، ويرغب دائماً بالمواءمة بين الأصالة والمعاصرة والأخذ بالعلوم الحديثة لتطوير مفهوم الشريعة، وكان ينادي بضرورة إصلاح التفكير بوجه عام، وهو يرى أنه من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى إقامة نظام الاجتماع من طريق صلاح الأفراد؛ لأن الإنسان عقل تخدمه الأعضاء، وبهذا يفهم وجه اهتمام القرآن باستدعاء العقول للنظر والتفكر والاعتبار في كثير من الآيات والأحاديث (٥)

كان يرى أن اكتساب العلم، واستنهاض العقل، والتفكير السليم هي أساس التطور والتقدم، وقد رأى أن نواحي التفكير الإصلاحي موجودة في الأساس في الإسلام وتشمل ما يلي: التفكير في تلقي العقيدة، والتفكير في تلقي الشريعة، والتفكير بالعبادة، والتفكير لتحصيل النجاة في الحياة الآخرة، إضافة إلى الأخذ بالحزم؛ لأنه يقي المرء من الوقوع في الأرزاء، والتفكير في الأحوال العامة للعالم كالتفكير في أحوال الأمم الغابرة؛ لتجنب أسباب الهلاك، والتفكير في مصادقة الحقيقة في العلوم وإن خالف ذلك المشتهى. (٦) وحقيقة هذه النواحي التي شملها الإسلام بضرورة إصلاح التفكير فيها تشمل جميع نواحي التفكير الإنساني التي تضمن للإنسان الفلاح في الدنيا والآخرة ولذلك قال :" إنك لتوقن بأن أمة يزجي بها دينها إلى صحة التفكير في كل النواحي العارضة في الحياة العقلية، والعلمية؛ لهي جديرة بما نالته من سيادة العالم أيام كانت أخلاقها الدينية غير مشوبة بخليط الخطأ في فهمه حق فهمه، ولتوقن بأن تراجعها القهقرى له مزيد اتصال بنبذ هذا الأصل عندهم إلى الورا" (٧)

ومن هنا يمكننا أن نفهم الأسباب المجتمعة وراء انبثاق الفكر الإصلاحي التربوي للشيخ ابن عاشور، فقد شكلت الأسرة المثقفة الواعية، والمجتمع المتعطش إلى الإصلاح، والدين القائم في أساسه على إصلاح الفكر في الجوانب كلها، دعامة قوية دفعت الشيخ وأمثاله إلى هذا الفكر الإصلاحي؛ لأنه رأى أن تمايز الأمم يكون بصلاح تعليمها وعلمائها وذلك؛ لأن التعليم الصحيح كما يقول: يرمي إلى إنشاء أرقى أصناف الناس من كل من تمرّسَ بالأشغال والأعمال، أو رُزِقَ المواهبَ الحسنة، أورغِبَ في سلوك خير السبل، وشَغُفَ بالمعرفة وامتاز بحب الواجب والتعقل، كما أن التعليم يهدف إلى إنتاج قادة للأمة في دينها ودنياها، وهداة هم مصابيح إرشادها، ومحاصد قتادها، ومهدئوا نفوسها إذا أقلقها اضطراب مهادها.(٨)

لذلك كان إصلاح التعليم من أهم القضايا التي شغلت الشيخ وعمل على علاجها؛ فدعى إلى إصلاح التعليم من حيث النظم، وإصلاح المدرسين، والمواد التعليمية والامتحانات، حتى نتمكن من مواكبة التطور السريع الحاصل في العالم من حولنا فوضع كتابه المهم (أليس الصبح بقريب) الذي اشتمل على العيوب التي أصابت التعليم عامة، والتعليم الزيتوني خاصة، ومن ثم عكف على وضع الحلول والاقتراحات الكفيلة بالتخلص من هذه المشكلات والتحديات التي تواجه التعليم، وقد لاقى الكتاب ترحيباً كبيراً من قبل المختصين في مجال التعليم، وتم العمل بكثير من المقترحات والأفكار التي جاءت فيه حيث قال:" لقد تحقق العمل بكثير من الملاحظات والمقترحات التي اشتمل عليها هذا الكتاب؛ فأسفر بها وجه الصبح الذي رجوت له قرباً، ولم أفتأ كلما وجدت فجوة أن أرتقي بالتعليم مرتقى وإن كان صعباً، حتى قلت إن الصبح أعقب بضحاه ورأيت كثيراً من الناصحين توخى سبيله وانتحاه".(٩)

أسباب تأخر التعليم ونظرة في الإصلاح

قبل أن يبدأ الشيخ بعملية الإصلاح بدأ بدراسة وضع التعليم بشكل عام، حتى إذا ما استطاع أن يضع يده على العلل أمكنه إيجاد الحلول الناجعة، وقد خلص إلى أن تأخر التعليم يرجع إلى سببين أولهما: تأخر المسلمين بشكل عام، وثانيهما: التغير الذي أصاب العالم من حولهم وأدى إلى تغير وتطور في شتى المجالات، فلم يستطع المسلمون مواكبة هذا التطور والتغير الذي حصل في العالم من حولهم. وللأسف كثير منهم لم ينتبه إلى هذه الفجوة الكبيرة الحاصلة بين العالمين العربي والغربي، وقال: إن من شعر منهم بخلل فقام بنصحهم ومحاولة إيقاظهم، اتهم بسوء المقصد ورأى أنهم مخطئون في ذلك متغافلون عن اختلاف العصور والأجيال، ذلك الاختلاف الذي تغيرت فيه الأساليب.(١٠)

هذه أسباب التأخر بوجه عام، أما أهم الأسباب التي وصل إليها الشيخ في تأخر التعليم الزيتوني فهي:

١. انعدام وجود خطة تربوية متطورة من قبل علماء عارفين بحاجات الزمان

وغايات العلوم، نظّاراً إلى الروح لا إلى الجثمان، بعيداً عن متابعة السفاسف، خبيرين بما أصاب مزاج التعليم من العلل وبأنواع أدويتها. (١١)

٢. إهمال الضبط ، فالمتعلم يتعلم باختياره، والمدرس يدرس ما يروق لديه من الكتب، ويقرر ما يختار من المسائل، ومن وجهة نظر الشيخ فإن التعليم لا يصلح ما لم يكن منضبطاً منسقاً؛ ولذلك وجد أن أهم الوسائل التي تعمل على ضبط العملية التعليمية هي : جعله إلزامياً، وضبط أوقات المدرسين، وضبط محل التعليم، وتقسيم التلامذة على العلوم والدروس.(١٢)

٣. خلو التعليم من مادة الأخلاق والآداب: يرى الشيخ أن المبادئ التي ينشّأ عليها أبناؤنا وطلابنا كفيلة بضمان شخصية سوية سليمة، واستشهد بقول جول سيمون" ليست وظيفة المدرسة مقصورة على التعليم فقط، فإن بث الفضيلة والإقدام من أهم وظائف المدرسة" (١٣). نلاحظ من خلال المقترحات السابقة أن الشيخ كان يحمل فكراً إصلاحياً متطوراً، يهدف من خلاله إلى إصلاح المنهج التربوي في مستوياته المتعددة، يتمثل ذلك في إلزامية التعليم، وضبط المحل، والدقة في تعيين الأوقات، وأحكام تنظيمها، و تقسيم التلاميذ حسب مقاييس مضبوطة، جميع هذه العناصر من الأصول التي اهتم بها الفكر التربوي الحديث، وبوأها منزلة مهمة في المنظومة التربوية المعاصرة، كما أننا نلاحظ في هذا المقام استشهاد ابن عاشور بقول أحد المشاهير الغربيين دون حرج أو تردد؛ لأنه رأى لديه المعرفة والفكر الذي أعجبه مما جعله يردده دون تعصب يذكر.

٤. غياب ملكة التفكير النقدي في مرحلة التعليم العالي خاصة: كان ابن عاشور يرى ألا يقع النقد إلا في الدروس العالية، أما التلامذة المبتدئون والمتوسطون فتلقى إليهم القواعد، وما كان من رأي فيه نظر، ينقح ويلقى إليهم من غير إشعار بما كان من خلاف أو خلل وكيف وقع تنقيحه(١٤) وهي ملاحظة جديرة بالاهتمام حقاً؛ لأنني أرى ضرورة إبعاد الأطفال عن هذه الخلافات، والاختلافات في الآراء والأفكار في الموضوعات المختلفة قدر الإمكان، وعدم إقحام الأطفال في الخلافات الدائرة بين العلماء؛ لأن هذا من شأنه أن يشتت تفكيرهم، ويشككهم في صحة كثير من القواعد والقوانين المتعارف عليها، فإذا ما بلغ مرحلة عمرية معينة، وكان قادراً على استيعاب النقد والتحليل، والربط والتمييز بين هذا وذاك، ملكناه ناصية الأمر، وأطلقنا يديه في النقد والتمحيص مع الحرص على التوجيه والمتابعة، حتى في عمر متقدم.

٥. الغفلة عن إعطاء كل مرحلة من مراحل التعليم الأسلوب المناسب واللائق بها مما له أثر في تقويم الفكر : ففي المرحلة الابتدائية: يطالب التلميذ باستحضار المهم، ويلقى عليه ما له أثر عملي، وفي المرحلة المتوسطة: يصير التعليم رامياً إلى تقوية التفكير والجمع والتحليل، وفي المرحلة العالية: يرمي إلى الاستنتاج والنقد، وفي كل المراحل لا يكون الاهتمام إلا باللب من العلم لا بالألفاظ والقشور.(١٥)

٦. إهمال التمرين والعمل بالمعلومات: فنرى في كثير من البلاد الإسلامية علوماً تدرس وكتباً تختم ولا نرى فيمن نحادث أو نجالس فصيح لسان، أو بليغ بيان، فما يجري من التمرينات في الدروس ليس هو إلا تمريناً سطحياً، وربما كان بعضه فوق عقل التلميذ(١٦).

٧. عدم مراعاة المصالح الصحية: لا شك أن هذه من الأمور المهمة في العملية التعليمية التي تركز عليها التربية الحديثة، وكما يقولون: العقل السليم في الجسم السليم.

٨. الاستعجال في تحصيل الشهادة من غير الاهتمام بالكمال العلمي: وذلك بسبب رغبتهم في الوظائف الدولية، ومن أجل ذلك قال: لا بد أن ترتب مراتب التعليم على سنوات، ويصان الامتحان عن التساهل، ويقنع التلميذ بأن المراد منه أن يكون كاملاً بذاته، وأن يرضى بنفسه عن نفسه، وما عليه إن أطراه الناس(١٧).

٩. ضعف الملكات اللسانية أي القصور في اللغة: كان ابن عاشور يرى أن من أكبر أنواع الخلل أن يكون العالم الإسلامي الذي يدرس العلوم الإسلامية لا يحسن التعبير بكلام عربي فصيح، وكان يرى أن طريقة التدريس الإملائي المعتمد على الارتجال فيها نفع كبير للسان

والبراعة والخطابة، وتعويد الطلاب على النطق بالعربية، وألا يقبل منهم التكلم بغيرها إضافة إلى تمرينات أسبوعية في الخطب العربية، بمراقبة أساتذة أكفاء ينبهونهم بما يخلون بمراعاته ويكلفونهم بانشاء مقالات فصيحة يقومون بنشرها. (١٨)

١٠. خلو التعليم مما يفيد التلاميذ اطلاعاً على أحوال الأمم الماضية، والتاريخ الإسلامي، وتراجم رجاله وتاريخ الأمم المعاصرة، وتاريخ الحضارة، ومن لا يفعل ذلك يخرج ضعيف البصيرة ضيق الأفكار(١٩)

أهم الإصلاحات التي دعا إليها:

إصلاح المناهج والكتب: اهتم الشيخ بإصلاح الكتب المدرسية وأساليب التدريس، ومعاهد التعليم، واستبدل كثيراً من الكتب الدراسية على مختلف مستوياتها، كما استبدل كتباً كانت تدرس منذ عصور ماضية وصبغ عليها قدم الزمان صبغة احترام وقداسة منعتهم من محاولة الاقتراب منها؛ لذلك دعا إلى(٢٠):

- ترك التطويلات التي كان يسلكها العلماء في التآليف بزيادات خارجة عن الموضوع وتخليط العلوم كأن يقرأ الطالب في مبادئ النحو فلا يلبث أن يجد نفسه في نوادر ذلك العلم.
- تجنب التأويل للتراكيب الفاسدة؛ فإنه من المعلوم أن كل كلام مهما بلغ من الفساد ينقلب حيثما وجهته ويؤول صالحاً بعدما أفسدته، متى سلكت به فجاج الاعتساف من نحو دعوى مجاز أو تقدير مضاف.
- تأسيس لجنة من العلماء تنظر في خلل الكتب وإصلاحها، وإحياء ما اندرس منها، وترجمة ما تحتاجه من كتب العلوم التي تقدمت بشكل واسع، مع مراعاة المطابقة لمقتضى حال العصر من بث فضائل الأخلاق والآداب الجميلة مع التحريض على العمل.

وهذه الآراء الخاصة في تطوير المناهج من ترك للتطويلات الزائدة، والتأويلات الفاسدة، والعمل على إحياء الجيد من الكتب القديمة، وترجمة النافع من كتب العلوم الغربية، لهي أفكار متطورة وسابقة لعصرها، ومتفقة تماماً مع ما تدعو إليه النظم التربوية الحديثة، وهذا يدل على فكر الشيخ الإصلاحي المتطور ونظره الثاقب الذي فاق عصره وزمانه.

إصلاح المعلمين:

المعلمون ركن أساسي في إصلاح التعليم، وقد نظر ابن عاشور إلى هذا الركن بعين الخبير الحصيف لأنهم قدوة الطلاب، ومرشدو الأمة، وإصلاح حالهم أمر ضروري جداً؛ لذلك انتقد طرق التعليم في عصره التي كانت تعتمد على التلقين والإملاء؛ لأنها تضيع الوقت في القشر دون اللباب، كما انتقد بعض الصفات التي كان يتصف بها المعلمون كرثاثة الهيئة، واضطراب الحركات، وسخافة الحديث، والتعلق بسفاسف الأمور، وبغض الزملاء وتحقير الغير والتقليل من شأنهم، وعلة تقديس التآليف القديمة وأنها قصارى ما تبلغه عقول البشر مما يؤثر سلباً على تفكيرهم، فينشئون تلاميذهم على هذا الأمر، وحاصل الأمرمن ذاك ترجيح الأوهام على الحقائق، والرضا بالدون(٢١) لذلك قال " يجب أن تدرس صناعة التعليم قبل انتصاب المدرس للتدريس "(٢٢) وهذه العبارة في حد ذاتها تختصر حل مشكلة من أهم المشاكل التي تواجه التعليم، فالمعلم هو الأساس في العملية التعليمية، وصلاحه وتعليمه الأصول الخاصة بهذه المهنة العظيمة وأساساتها يعني صلاح التعليم، وحل المعضلة الكبرى والتحدي الأعظم. لقد اهتم ابن عاشور بتخريج علماء قادرين على الغوص في المسائل وتحليلها ونقدها؛ لذلك دعا إلى ضرورة التقليل من الإلقاء والإكثار من الأشغال التطبيقية؛ حتى تتربى في الطالب ملكة يستقل بها في الفهم ويعول على نفسه في التحصيل، كما حث المدرسين على ضرورة نقد المناهج والأساليب الدراسية واختيار أحسنها أثناء الدرس، ومراعاة تربية الملكة بدل شحن العقل بمعلومات كثيرة قد لا يحسن الطالب التصرف بها(٢٣) وحقيقة إذا تدبرنا هذه الآراء وجدناها تنسجم مع روح التربية الحديثة التي تعول على نشاط الطالب واستنتاجه للمعارف بنفسه؛ فتلك أدعى إلى الرسوخ وأقدر على الإفادة. كما أنني أجد تركيز ابن عاشور على هيئة المعلم ومظهره الخارجي أمراً في غاية الأهمية، خاصة في الوقت الراهن الذي بات فيه المظهر أمراً أساسياً يلفت التلاميذ ويشد انتباههم، فيتكون لديهم الانطباع الأولي سلباً أو إيجاباً، فصاحب المظهر اللائق دون مبالغة قادر على جلب الانتباه والإعجاب مبدئياً قبل أن يتكلم فإذا جمع إلى المظهر اللائق الخبرة والعلم صار المعلم في أفضل حالاته.

ضبط التعليم بالقواعد : رأى الشيخ

ضرورة ضبط التعليم بقواعد خاصة من أجل حمايته من عبث العابثين وخديعة المرائين فنفوت عليهم تلك الفرصة ونكبل أيديهم، في حين نجد فيه سعة من التفويض لاجتهاد المعلمين في غير الأوقات والعلوم، واعتباراً لملاحظاته التي يقدمها للجنة(٢٤) فإذا وافقت اللجنة على هذه الملاحظات يؤخذ بها وترصد ليعمل بها فيما بعد.

تعليم المرأة : اهتم الشيخ بتعليم المرأة فهو يقول: كيف نعزل المرأة عن الإصلاح جانباً، وهي أحد صنفي البشر، ومتولية تربية الأبناء الذين بهم بقاء النوع؛ فبقاء المرأة منحطة الفكر غارقة في الجهل يسلب منها الأهلية لتربية أولادها تربية كاملة، وسياسة بيتها على الوجه الأكمل، ويسلب الأمة الانتفاع بصنف كامل من البشر(٢٥).

محو الأمية : دعا إلى ضرورة محو الأمية وقال: إن من فاتهم التعليم لا يجبرون عليه وإنما يرغبون فيه، ويجعل لمن نال شهادتها مزية على غيره في ذلك البلد (٢٦)

وبهذا نرى كيف حقق ابن عاشور إصلاحاً حقيقياً في التعليم الزيتوني بشكل خاص، والتعليم بشكل عام وقد أفاد المتخصصون في التربية من أفكاره وآرائه وعملوا بكثير منها، مما عاد بالنفع على التعليم وتحسين مخرجاته، وما أحوجنا الآن إلى مثل هذه العقول النيرة التي لا تقف عند حدود مصطنعة وقيود بغيضة.

ابن عاشور الأديب واللغوي

كان الشيخ ذا ثقافة موسوعية خاصة فيما يخص العلم الشرعي واللغوي فقد " كان خزانة علم تنتقل يجد لديه كل طالب بغيته، أعانه على حصول ذلك وبلوغ المرتبة العالية العجيبة فيه، اشتغاله المتواصل بالمراجعة والتدريس والتحقيق والتأليف، مع صحة ذهن وجودة طبع وقوة عارضة وطلاقة لسان"(٢٧) وقد اهتم بشكل كبير باللغة العربية وسعى إلى إحياء بعض العلوم العربية التي كانت مقتصرة على النحو والبلاغة، فأكثر من دروس الصرف في مراحل التعليم الثلاث ومن دروس الأدب، ودرّس بنفسه شرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلاعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة.(٢٨) كان اعتناؤه باللغة العربية نابعاً من حبه الشديد لها واعتزازه بالأمة العربية، فقد كان ينظر لها بمنظار الفخر والرفعة وعلو الشأن، وإن كانت أمة أمية في أصلها، إلا أنها أمة امتازت بالذكاء والفطنة في السجية فكان شعرها ترجمان ذكائها وديوان آرائها كما يقول(٢٩) لعل ابن عاشور من أكثر الشخصيات الإسلامية التي أثارت الباحثين والدارسين لعمل أبحاثهم ودراساتهم حول أعماله ومصنفاته الكثيرة، فهو شخصية عظيمة غزيرة العلم، ترك كثيراً من المصنفات والأعمال وكان محفزاً لكثير من الكتاب والباحثين، فكتبت حوله وحول كتبه العديد من المؤلفات والرسائل الجامعية من مختلف البلدان العربية والإسلامية، وكان من أشهر من كتب عن الشيخ ابنه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فقد ترجم لمشايخه وذكر جهود والده في المؤتمرات العلمية، وأشار إلى تحقيقاته النادرة في اللغة والعلوم الشرعية، خاصة في كتابيه: تراجم الأعلام، والحركة الأدبية والفكرية بتونس ووقف عند تعيين والده على رأس الجامع الأعظم سنة(١٩٣٢) واستنتج من ذلك التعيين انتصاراً للحركة الإصلاحية في البلاد. وممن كتب أيضاً حول حياة الشيخ محمد الخضر حسين في مؤلف تونس وجامع الزيتونة، كتب حول فكره وعلمه ومؤلفاته.(٣٠)

اهتمامه بالقضايا اللغوية :

اهتم ابن عاشور بالقضايا اللغوية بشكل كبير ويتضح ذلك في معظم مؤلفاته، كما بحث في أسباب انحطاط اللغة وفسادها بعدما كانت منارة يستضاء بها، وبعد أن أصبحت لغة عالمية علمية، ووجد أن انحطاط اللغة يرجع إلى انحطاط أهلها، فاللغة ترتقي وتنحط بارتقاء الأمة الناطقة بها وانحطاطها، وتتسع بمقدار سعة العقول؛ ولذلك فإن اللغة العربية اتسعت اتساعاً واسعاً باتساع الدولة الإسلامية وانتشارها، ووجدت في سعتها ما كفى من الأسماء الاصطلاحية اللازمة للعلوم المختلفة، فأصبحت علمية بعد أن كانت شعرية خطابية، وقد ألم الانحطاط بها بعد أن ألمت الأمراض الاجتماعية بالمسلمين وأفسدت الملكات والأسلوب(٣١)

وقد قسم العوامل التي ساعدت على فساد اللغة إلى عدة عوامل كما يأتي(٣٢):

١. عوامل تاريخية

ترجع إلى فساد ألسن المؤلفين الذين تلقوا اللسان تلقياً علمياً صناعياً لا سماعياً ذوقياً، فانعكس ذلك على مؤلفاتهم، إضافة إلى ذلك سوء استخدام الشعراء والأدباء المولدين لصور المجاز والاستعارة.

٢. عوامل جوهرية ترجع إلى:

- إشراف الأسلوب العربي على الاضمحلال بتقادم العصور وبكون تكلم الناس بها اختيارياً يختار كل لنفسه ما بلغ إليه علمه منها.
- سوء التعليم فيها بسوء فهم المفردات، ثم يستعملونها استعمالات فاسدة مثل ما قال بعضهم وكتبه على كتاب : لما نظرت إلى كتابي ضممته وقبلته بالثغر فهو حبيبي. فلم يعلم أن الثغر إنما هو الأسنان لا الشفتان ثم أتى بالتفريغ البارد في قوله فهو حبيبي.
- البعد عن حفظ كلام العرب من منظوم ومنثور، وعن معرفة تاريخ العرب وأحوالهم وعوائدهم.

٣. عوامل مكملة ساعدت على فساد اللغة العربية:

- إخلال القواميس اللغوية والغفلة عن التفقه فيها حتى إنهم ليكثرون المعاني للفظ الواحد على أن أكثرها مجاز وتوسع في الاستعمال.
- صرف النظر عن تحقيق مسميات الأسماء فلا تسمع تفسير مفرد إلا أن يقولوا (معروف) حتى أبهم الأمر على القارئ، وإصلاح هذا يكون بتتبع لغات المتكلمين في العربية في بلدان الإسلام فربما لا يعدم من بينها الاسم الحقيقي. وحقيقة هذا الأمر كثيراً ما يحصل للمتحدثين بالعربية، فلا يعلم أهل الشام بعض ما عند أهل اليمن، أو أهل الحجاز، ولذلك وجب التوضيح والإفصاح عن الشيء بوصفه، حتى يتم التعرف عليه.

هذه العوامل هي التي ساهمت في تأخر اللغة العربية من وجهة نظر ابن عاشور، وقد رصدها الشيخ رصد الخبير المتمرس، فكانت ملاحظاته في محلها، ولعل الانتقائية في اختيار المفردات والبعد عن الأساليب العربية ببعدنا عن مصادرها الأساسية، من أهم العوامل التي ساهمت في اضمحلال اللغة. ولم يقتصر ابن عاشور على ذكر الأسباب وإنما راح يفكر في عرض سبل الإصلاح والوسائل الناجعة في إصلاح اللغة والارتقاء بها إلى مصاف اللغات العالمية، وكان مما اقترحه في سبيل تطويرها وإصلاحها ما يلي:

١.ضرورة الاهتمام بالكتب القديمة؛

لأنها الكنز العظيم الذي يحوي أدب هذه الأمة الذي لا يقل شأناً عن الآداب العالمية بكل ما يمتاز به من سمو ورحابة وطرافة وجد؛ لذلك يرى أن الكتب القديمة العهد هي أكبر مساعد على دوام حياة هاته اللغة(٣٣).وحقيقة فإن الكتب القديمة غنية بمفرداتها وأساليبها التي بتنا غرباء عنها، فما يجرؤ على مطالعتها إلا النحارير ومن لهم تمرس في تناولها، وقد تصعب مفرداتها عليهم في بعض الأحيان، وقد يظن الناس أن قراءة كتب البلغاء مجرد تظرف كما يقول ابن عاشور وهذا خطأ فإن قراءة كتب البلغاء ومطالعة أفكار الشعراء تنشئ في القارئ أفكاراً فما يشعر إلا وقد اكتسب سعة تفكير وفصاحة لسان، فيصبح كاتباً من غير قاعدة قالت له اكتب بكذا، إذ لا يمكن وجود قاعدة للشئ غير المحصور(٣٤)

٢. التركيز على الجانب التطبيقي والعملي في تعلم اللغة

إذ لا يكفي تعلمها نظرياً وإنما لا بد من ممارستها أطول وقت ممكن على النحو المُرْضي؛ إذ لا يمكن إحياء لسان وتعلمه إلا بمخالطة أهله أو كلام أهله مع الاحتراز عن الدخيل، فلا يمكن إصلاح لسان الطفل ما دام يسمع أباه وأمه وقرينه ومعلمه وبايع سوقه ينطقون بلسان لا يكاد يبين، أفنطمع منه أن يثبت على ما نلقنه من الأسلوب وننتقي له من المفردات، مع أن تعليمها علمي فقط لا حظ للسماع فيه، فلا أظن أن نحصل منه أكثر مما نحصل ممن أولع بالعربية وهو أن يعرف اللغة معرفة علمية كتابية؛ فلا بد أن نصرف أسماع التلاميذ عن محادثات قومهم وعن الكتب الضئيلة التي يطن صداها بآذانهم، بإنشاء مدرسة خاصة لتعليم اللغة يدخلها التلامذة في صغر السن، فيؤدبون على النطق بالعربية الفصحى بوجه عملي تمريني بمساعدة أساتذة ذوي علم وثيق باللغة ويلقنون أشعار العرب وخطبهم ومعاني القرآن وألفاظه، ويجنبون السقط من شعر المولدين من جهة الألفاظ أو من جهة الآداب ومكارم الأخلاق.(٣٥) وهو يرى أن مثل هذا العمل الضخم لا يمكن أن يتم على نحو فردي، فهو مجهود جماعي بحاجة إلى عمل جهات متعددة، وتضافر جهودها في سبيل نجاح العملية التعليمية؛ لذلك فنحن بحاجة إلى إقامة جمعية من جلة العلماء للنظر في إحياء المفردات المناسبة، وتمحيص الحقيقة من المجاز وتعليق كل لفظ على المعنى المناسب (٣٦)

النحو والصرف:

كان مبحثا النحو والصرف من

المباحث اللغوية التي اهتم بها ابن عاشور فنظر في أسباب فسادهما محاولاً الوصول إلى الحل المناسب وإصلاح الخلل الحاصل فيهما فوجد من أسباب الفساد ما يلي:

١. إطالة المباحثة في النحو والصرف بتبيين العلل والأسباب، وهذا ناشئ عن اشتغال الدخلاء في اللغة لأن أهل اللغة يذهلون عن فلسفة لغتهم؛ لأن الفهم بها وسبق معانيها إلى أذهانهم عند سماع ألفاظها يصرفهم عن الفكرة في دقائقها، حتى إن إدراك خصائصها ولطائفها يكون سجية لا يشعر مدركها بطريق اكتسابها، أما الدخيل في اللغة فهو ملزوز إلى التأمل في تلك الدقائق؛ لأنها تجمع عليه متفرقات وتهديه إلى خبايا تكون له مذكرة عند النسيان ومميزة عند الاشتباه، ولذا كثر النبوغ في اللغة بين المولدين من العرب والموالي مثل سيبويه والخليل بن أحمد.(٣٧) وهذا كلام سليم تماماً فإن التعمق بالبحث وإن أفاد العلم إلا أن الشغل بها في جميع أطوار التعليم فيه تشويش للأذهان، فأنت إذا اختبرت التلميذ الذي قضى مدة في تعلم النحو والصرف لا تجد عنده غير محفوظات من الشواهد وقضايا من الحجاج واللجاج، أما حسن التعبير أو مراعاة قواعد الفنين فهما عنه في مفازة(٣٨).ونلاحظ هنا أنه يركز مرة ثانية على الجانب التطبيقي العملي وهو الأهم في تعلم اللغة.

٢. كثرة الخلاف بين علماء الفنين خصوصاً بين البصريين والكوفيين، ولو رجعوا إلى الخلاف لوجدوا أكثره يعود إلى اللفظ من مستدركات يستدركونها، وجزئيات يتقاسمونها، وقواعد تجيء اللغة على خلافها فيؤولونها، وجميعهم معذورون يومئذ ببعد الأقطار، وإنما الملوم أولئك الذين انتحلوا مذاهبهم وأقاموا التعصب مقام التحقيق، ويرى أن تجرد كتب التعليم من الخلاف، ويترك للموسع من الكتب؛ لأنه يفيد في فهم بعض القضايا والوقوف على بعض آي القرآن والحديث (٣٩)

٣. الاستناد إلى أمثلة مصنوعة أو موضوعة أو منحوتة يجعلونها أصولاً للقواعد، فالأولى أبعدت الأذواق عن الأسلوب العربي، والثانية والثالثة أعقبتا خطأ في استنباط القواعد(٤٠)

بعض مؤلفاته في اللغة والأدب:

للشيخ ابن عاشور عدد كبير من المؤلفات المتخصصة في مجال اللغة العربية وعلومها المختلفة التي أغنت المكتبة العربية، وكان لها أثر واسع وأهمية كبيرة، ومن ذلك :

. المقدمات التي أوردها في تفسيره وهي عشر مقدمات مهمة وقف فيها عند قضايا لغوية، ووجوه الإعجاز وصور البلاغة في القران، والعلوم التي يجب على المفسر أن يلم بها(٤١) وقال إن حاجة المفسر إلى علم البلاغة ضرورية لأنه لا بد من " بيان ما في آي القرآن من طرق الاستعمال العربي وخصائص بلاغته، وما فاقت به آي القرآن في ذلك " (٤٢)، ومن الملاحظ أن الشيخ كان متحيزاً للقضايا اللغوية في تفسيره، فكان لا يبحث في قضية من القضايا إلا بعدما يكشف عن غموضها اللغوي والبياني وقد عبر عن ذلك في مقدمة تفسيره فقال: بأن منهجه منهج بياني يكشف عن وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، وقد كان هذا دأبه مع كتابه كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، الذي تناول فيه بالتوضيح بعض الأحاديث الواردة في الموطأ للإمام مالك بن أنس وغلب عليه في كثير من الأحيان الطابع اللغوي كما ذكر محقق الكتاب (٤٣)

. التحقيق الأدبي : اهتم الشيخ ببعض دواوين الشعراء فشرحها وعلق عليها ونقدها كتحقيقه لديوان بشار بن برد، وديوان النابغة الذبياني، وشرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق، وشرح المقدمة الأدبية على ديوان الحماسة، وله كتابات حول المتنبي مثل " الواضح في مشكلات شعرالمتنبي" وهو كتاب مغفول عنه أزمنة طوال بين أهل الأدب والنقد كما قال ابن عاشور في مقدمة الكتاب، وقل من تعرض لاسمه من الذين تعرضوا لشعر المتنبي شرحاً وتعليقاً ونقداً(٤٤)

هذه بعض الكتب الأدبية التي ألفها ابن عاشور فقد كان من أئمة المحققين لقضايا كثيرة في الأدب واللغة والشعر، اعترف له بذلك كبار النقاد والأدباء والعلماء من خلال التحقيقات المعمقة التي نهض بأعبائها والأعباء النادرة التي أنجزها.

اهتمامه بعلم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) :

اهتم ابن عاشور بعلم البلاغة كما

اهتم بالنحو والصرف؛ لأنه رأى أن علم البلاغة يكمل علم النحو والصرف ولا غنى عنه البتة، فهو تعليم استعمال كلام أدباء العرب المرتفع عن حضيض العلوم ويتضمن بعض مسائله ضبط قواعد لأصل الاستعمال مطلقاً، فهو يكمل ما تركه علم النحو من تعليم أصول لسان العرب، إلا أن النحو والصرف أفادا كيفية أخذ المفردات وتركيبها ليدفع الخطأ والبطء بالفهم، وعلم البلاغة أفاد كيفية الإسناد وأسلوب العرب في التعبير، فهو يحوم حول تعليم الأسلوب العربي حفظاً لحياة اللغة؛ لأن حياة اللغة بحياة مفرداتها ، وببقاء أسلوب التعبير فيها كي لا يضل الناس فيه فيتخذ كل لنفسه أسلوباً لا يفهمه الآخر(٤٥)

وقد كتب في علم البلاغة قديماً كثير من العلماء نحو عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، والسكاكي في مفتاح العلوم، وغيرهم ولكن المشكلة تكمن في المتأخرين الذين اكتفوا بعد ذلك بالولع بنقد هذه الكتب وتلخيصها ووضع الشروح عليها، دون إضافات تذكر فكان ذلك من أسباب التأخر لذلك رأى الشيخ أننا بحاجة إلى التفكير في أمر البلاغة العربية والاهتمام بها، فصب اهتمامه عليها خاصة في تفسيره التحرير والتنوير، فكانت البلاغة القرانية من أكثر ما نال اهتمام المفسر في تفسيره يقول ابن عاشور في ذلك " إن القرآن قد اشتطت ألفاظه ومعانيه على ما لو تدبره العقل السليم لجزم بكونه من عند الله تعالى؛ فإنه جاء على فصاحة وبلاغة ما عهدوا مثلها من فحول بلغائهم وهم فيهم موافرون متكاثرون، حتى لقد سجد بعضهم لبلاغته، واعترف بعضهم بأنه ليس بكلام بشر وقد اشتمل من المعاني على ما لم يطرقه شعراؤهم وخطباؤهم وحكماؤهم، بل وعلى ما لم يبلغ إلى بعضه علماء الأمم، ولم يزل العلم في طول الزمان يظهر خبايا القرآن ويبرهن على صدق كونه من عند الله "(٤٦)

وجهوده البلاغية مبثوثة في آثاره اللغوية والشرعية والأدبية ، وقد أفرد هذا العلم بمؤلف أسماه موجز علم البلاغة وهو مختصر وجيز يلم بمهمات علم البلاغة، وقد رأى أن طلبة هذا العلم يزاولون علم البلاغة بطريقة بعيدة عن الإيفاء بالمقصود، إذ يبدأون بمزاولة رسالة الاستعارات لأبي الليث السمرقندي وهي زبدة مستخلصة من تحقيقات (المطول) و(المفتاح) يحتسونها قبل إبانها ثم يتناولون مختصر التفتازاني قبل أن يأخذوا شيئا من علم المعاني، وفي ابتدائهم شوط وفي انتقالهم طفرة؛ لذلك وضع لهم هذا الكتاب ليكون لهم كالمقدمة لمزاولة دروس مختصر التفتازاني، وقد هدف من وضعه إلى تثقيف طلبة هذا العلم بالمسائل النافعة المجردة عن المباحث الطفيفة في فنون البلاغة الثلاثة (علم المعاني والبيان والبديع) وقد تقرر تدريس هذا الكتاب لطلبة السنة الأولى من المرتبة المتوسطة في عام (١٩٣٢) (٤٧) وعلى الرغم من كثرة التآليف في علم البلاغة إلا أن الشيخ رأى في تأليفه لهذا الكتاب النفع والفائدة لطلاب المراحل المدرسية حيث تسهل على الطالب الأخذ بناصية الأساليب العربية من غير عنت ولا مشقة.

وكان يرى أن الإنشاء الجيد لا يحصل إلا بمزاولة الكلام الفصيح البليغ وتعويد التلميذ ابتداء بإيجاد الأفكار بأن يكلف التصور لما يريد أن يعبر عنه، ثم بترتيب الأفكار والاستنتاج، ثم بالتعبير عما وجده في نفسه بلفظ مناسب فصيح في كلام بليغ ليفهم السامع مقصوده من أقرب طريق، وفي الاطلاع على خطب البلغاء، وجمل الحكماء، وأمثال العرب وقصص القرآن، ولكن ينبغي أن يكون تدريجاً يناسب تهيأ التلميذ.(٤٨) وقد ألف كتاباً في هذا المجال أسماه أصول الإنشاء والخطابة ، وحسب قول المؤلف فهو أول عمل لفن الإنشاء والخطابة يأتي مهذباً منفصلاً عن بقية الفنون البلاغية حيث قال في مقدمة الكتاب" وجاء أول إملاء فيما علمت ظهر به فن الإنشاء مهذباً ممتازاً عما سواه ، ومن خبرَ ما سلف من كتبه علم قيمة ما صنعنا".(٤٩)

عنايته بالشعر فقد استشهد بما يقارب ٢٦٣٢ بيتاً من الشعر في تفسير التحرير والتنوير، وفي مقاصد الشريعة الإسلامية ما يقرب على عشرين بيتاً، وفي موجز البلاغة أربعة وثمانون شاهداً، واشتمل كتاب النظر الفسيح في الحديث على أربعين بيتاً، وفي أصول النظام الاجتماعي في الإسلام على سبعين بيتاً وفي كتاب أليس الصبح بقريب نيف وخمسون بيتاً (٥٠)

وكان يرى أن الشعر عند الناس اليوم هو الكلام الموزون المقفى وإن كان خلواً من المعاني منزوعاً من البلاغة مجرداً من الفصاحة، وربما خلطوا رقة اللفظ بحسن الشعر، ففغروا للشعر فراغه لحسن انسجامه وهو غلط ، على أنهم أصبحوا يقتنعون منه بتوصيف القدماء فيقلدونهم في كل شيء، وليتهم إذ قلدوا قلدوا عصور تقدمه، بل هم إنما قلدوا عصور انحطاطه،

إذ اصبح عيبة العيوب وسخافة الألفاظ وانحطاط النفوس (٥١) وإنما يعتبر في الشعر شيئان لا بد منهما وهما حسن المعاني اي مناسبتها للمقام وتخيلها وحسن اللفظ مع التوقيع المعبر عنه بالميزان وهو مشروط في الشعر عند سائر الأمم (٥٢) هذه بعض القضايا اللغوية التي شغل بها ابن عاشور، وبعض مؤلفاته فيها وهي غيض من فيض، ويمكن أن يضاف إليها الأعمال والكتب التي أنجزت من قبل آخرين كان ابن عاشور وأعماله فيها هو الملهم والمحرك لبحوثهم وأعمالهم. هكذا رأينا بعضاً من إنجازات الشيخ الجليل ابن عاشور في جانبين مختلفين عن تخصصه الأصلي في العلم الشرعي، ورغم ذلك فقد أبدع فيهما وأجاد، وأفاد كثير من المتخصصين في مجال التربية واللغة والأدب من أفكاره وأرائه القيمة في بحوثهم وتطبيقاتهم.

أهم النتائج :

١.الإنسان قادر على إحداث التغيير مهما كان تخصصه العلمي والأكاديمي بشرط إيمانه المطلق بقضيته

٢. الأسباب المجتمعة وراء انبثاق الفكر الإصلاحي التربوي لدى الشيخ هي: الأسرة المثقفة الواعية، والمجتمع المتعطش إلى الإصلاح، والدين القائم في أساسه على إصلاح الفكر في الجوانب كلها.

٣.الدعوة إلى التركيز على الجانب التطبيقي والعملي في التعليم عامة ، ومنه الجانب اللغوي كذلك.

٤.الدعوة إلى إصلاح جميع العناصر المشاركة في العملية التعليمية من معلمين ومناهج وقواعد وضوابط خاصة بالتعليم.

الهوامش:

(١) شيخ الجامع الأعظم ،بلقاسم الغالي،ص٣٥___٣٧ (٢) انظر تراجم المؤلفين التونسيين محمد محفوظ،ج٣،ص ٣٠٤،(٣) انظر الحركة لأدبية والفكرية في تونس، محمد الفاضل ابن عاشور،ص٢٤___٢٨،(٤) شيخ الجامع الأعظم ، الغالي، ص ٣٣،(٥)انظر أصول النظام الاجتماعي في الإسلام،الطاهر ابن عاشور،ص ٥١،٥٢، (٦) انظر المرجع السابق ص ٥٣___٦٣،(٧) المرجع السابق ص ٦٣،(٨) أليس الصبح بقريب، ابن عاشور، ص ٨،٩ (٩) المرجع السابق،ص ٢٦٠(١٠)المرجع السابق ص ١١٤'١١٥(١١) المرجع السابق ص ١١٦(١٢) انظر المرجع السابق ، ص ١٢٠ (١٣) المرجع السابق ، ص ١٢٤، (١٤) انظر المرجع السابق ص ١٢٧، (١٥) انظر المرجع السابق ص ١٢٧، (١٦) انظر المرجع السابق ص ١٢٩، (١٧) انظر المرجع السابق ص ١٣٤، (١٨) انظر المرجع السابق ص ١٣٥، (١٩) انظر المرجع السابق ص ١٣٥___١٣٦، (٢٠) انظر المرجع السابق ص ١٧٢، (٢١) انظر المرجع السابق ص ٢٣٢،٢٣٤، (٢٢) المرجع السابق ص ٢٣٣ ،(٢٣) انظر شيخ الجامع الأعظم، الغالي، ص٦١___٦٢، (٢٤) انظر أليس الصبح بقريب، ص ٢٣٠،(٢٥) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ابن عاشور، ص٩٧،(٢٦) انظر أليس الصبح بقريب ، ص ١٢١، (٢٧) شيخ الجامع الأعظم ،الغالي ، ص ٦٤، (٢٨) انظر تونس وجامع الزيتونة، محمد الخضر حسين، ص ١٢٤، وانظر تراجم المؤلفين التونسيين،محمد محفوظ، ص ٣٠٥،(٢٩) انظر شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي، ابن عاشور،ص ١٢، (٣٠) انظر تونس جامع الزيتونة، محمد الخضر حسين، ص ١٢٤___١٢٦، (٣١) انظر أليس الصبح بقريب ص ٢١١___٢١٣ (٣٢) انظر المرجع السابق ص ٢١٤___٢١٦، (٣٣) انظر المرجع السابق، ص ٢١٦، (٣٤) انظر المرجع السابق ص ٢١٨، (٣٥) انظر المرجع السابق ص ٢١٧، (٣٦) انظر المرجع السابق ص ٢١٧، (٣٧) انظر المرجع السابق ص ٢٢٠ (٣٨) انظر المرجع السابق ص ٢٢١، (٣٩) انظر المرجع السابق ص ٢٢١، (٤٠) انظر المرجع السابق ص ٢٢١، (٤١) انظر التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ج١، ص ١٠-١٣٠ (٤٢) انظر المرجع السابق ج١١ ص ١٠٢ المقدمة العاشرة، (٤٣) انظر كشف المغطى ، ابن عاشور، ص ١٣، (٤٤) انظر الواضح في مشكلات المتنبي، ابن عاشور، ص ز(٤٥) انظر أليس الصبح بقريب ، ابن عاشور، ص ٢٢٣،(٤٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١،ص ٣٣٦،(٤٧) انظر موجز البلاغة ،ابن عاشور، ص ٣، وانظر قرار النظارة العلمية في آخر الكتاب،(٤٨) انظر أليس الصبح بقريب، ابن عاشور، ص٢١٨، (٤٩) الإنشاء والخطابة ، ابن عاشور، ص ٣، (٥٠) انظر شيخ الجامع الأعظم ، الغالي، ص ٢٢٣،(٥١) انظر أليس الصبح بقريب، ابن عاشور، ص ١٢٨،(٥٢) انظر المرجع السابق، ص ٢١٨

المصادر والمراجع:

١. الواضح في مشكلات شعر المتنبي، أبو القاسم الأصفهاني، تحقيق الطاهر ابن عاشور الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م.
٢. شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٣. تونس وجامع الزيتونة ، محمد الخضر حسين، تحقيق علي الرضا التونسي (د.ن) ١٩٧١م.
٤. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤
٥. كتاب أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة القومية للنشر والتوزيع تونس ١٩٦٤ م.
٦. أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٦٧م.
٧. أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة النهضة، تونس، ط١، ١٣٣٩هـ
٨. موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، المطبعة التونسية، تونس، ط١.
٩. شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار العربية للكتب، ليبيا- تونس ،ط٢، ١٩٧٨م.
١٠. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، ضبط وتعليق: طه بن علي التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع ودار السلام، تونس، ط٢، ٢٠٠٧م
١١. الحركة الأدبية والفكرية في تونس، محاضرات ألقاها الشيخ محمد الفاضل على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، محمد الفاضل ابن عاشور، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية ،١٩٥٦م.
١٢. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٩٨٤م.